أصحاب الإمام الصادق عليه السلام دراسة في مروياتهم التاريخية والعقدية المفضل بن عمر الجعفي اختياراَ

م.د. سالم لذيذ والي
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار
journalofstudies2019@gmail.com

الملخص:

تمثل دراسة الشخصيات من أصحاب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وإسهاماتهم العلمية والفكرية من الموضوعات المهمة ؛ كونها تعد رافداً مهماً في المصنفات العلمية والتي تسلط الضوء على جانب مهم من التاريخ الإسلامي إذ كان لأصحاب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا سيما شخصية المفضل بن عمر الجعفي نتاج علمي وأثر واضح في كتب التاريخ كونه يبين سبل التواصل الفكري في مختلف الميادين آنذاك ، ولذلك تعد هذه الشخصية من الشخصيات الإسلامية التي لعبت دوراً مهماً في التراث الإسلامي من خلال نقل التراث المحمدي وحفظه من الضياع والاندثار خصوصاً في عهد الدولة العباسية والتي بدورها أسهمت في طمس معالم الدين الإسلامي الأصيل ، لذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهم النتاجات العلمية والفكرية للمفضل بن عمر وتوظيفها في خدمة الدين الإسلامي وطبيعة نقلها إلى المجتمع.

الكلمات المفتاحية :(الإمام الصادق (عليه السلام)، المفضل، التراث الإسلامي، الإمامة).

The companions of Imam al-Sadiq, peace be upon him, a study in their historical and doctrinal narratives

Favorite bin Omar Al-Jaafi by choice

dr . Salem delicious wali

Dhi Qar Education Directorate

Abstracts:

The study of personalities among the companions of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) and their scientific and intellectual contributions are among the important topics; Being considered an important tributary in the scientific works, which shed light on an important aspect of Islamic history, as the companions of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them), especially the personality of Al-Mufaddal bin Omar Al-Jaafi, had a scientific product and

a clear impact on history books, as it shows ways of intellectual communication in various fields at the time. Therefore, this personality is considered one of the Islamic personalities that played an important role in the Islamic heritage by transmitting the Muhammadan heritage and preserving it from loss and extinction, especially during the era of the Abbasid state, which in turn contributed to obliterating the features of the original Islamic religion. Ben Omar and its employment in the service of the Islamic religion and the nature of its transfer to society.

Keywords :Imam al-Sadiq (peace be upon him) , Favorite , Islamic Heritage, The Imamate .

المقدمة :

من بداهة الجمع للفعل والقول في التاريخ المتوارث للأجيال المتعاقبة هناك سطور تُخلد وتتجدد بعض الشخصيات التي دونت أسماءها في هذا المجال ، ومن هنا نسلط الضوء على شخصية المفضل بن عمر الجعفي واسهاماته في الجوانب التاريخية والعقدية ، فهو شخصية فذة اتسمت بنقل ذلك الموروث المتسم بالجانب العقدي الإسلامي وما ورد عنه من مأثورات فكرية لها الوصل الوثيق بينها وبين وجود أهل البيت (عليهم السلام) وعلاقته بما ينقله للمجتمع الإسلامي .

لذا يمكن القول أن دراسة الشخصيات الإسلامية ذات الجانب العلمي تخلق نوعاً من البحث والاستقصاء والمتابعة كونها تسهم في صياغة النتاج الفكري التي تمكن الباحثين من الوصول إلى الهدف والفلسفة التي توثق طبيعة حفظ التراث المحمدي وضرورة صياغة صفات تلك الشخصيات بشكلها الصحيح وطبيعة تعاملها مع المجتمع خصوصاً تلك التي توثق حياتهم العلمية والمعرفية .

ومما لا شك فيه أن الجمع المتفق عليه من قبل الكثير يوعز بأن لأصحاب أهل البيت (عليهم السلام) أساس كبير في تثبيت ما جاء إليه ولأجله أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من معالم الدين الحنيف ، فضلاً عن كونهم يمثلون حلقة وصل حية بين عامة الناس وبين مصدر التشريع الإسلامي ، إذ أسهمت تلك الشخصيات وبشكل منقطع النظير في تثبيت معالم الدين الإسلامي من خلال ما ورثوه وما نقلوه من علوم إسلامية مصدرها الاساس هم أهل بيت النبوة،

لذا جاءت هذه الدراسة لتتناول شخصية المفضل بن عمر الجعفي الصحابي الجليل لأهل بيت النبوة ودراسة مروياته التاريخية والعقدية وطرحها بشكل يتناغم مع ما أورده من معلومات ؛ لما لتلك المرويات من أثر واقعي في الحياة الإسلامية ، لا سيما وأن هذه الشخصية تتمتع بأهمية كبيرة في كتب التراث الإسلامي ولمصدريتها المعتبرة في الرواية التاريخية ، خصوصاً وأن أغلب مروياته كانت مستقاة من الإمام الصادق (عليه السلام) وغيره ممن عاصره من العلماء والمؤرخين .

تم تقسيم البحث الى محاور عدة ، تضمن المحور الأول منها اسمه ونسبه ومذهبه وصحبته مع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، أما المحور الثاني تناول اسهاماته العلمية في التراث الإسلامي ، وجاء المحور الثالث ليسلط الضوء على مروياته التاريخية وحاولنا أن نتبع فيها المنهج الزمني فتطرقنا خلالها لأهم مروياته التاريخية فليس بالإمكان تغطيتها بشكل كامل وذلك لسعتها وتجنباً للإطالة .

المبحث الأول:

أسمه ونسبه ومكانته لدى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) :

هو المفضل بن عمر الجعفي الكوفي ويكنى أبو عبد الله من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهم السلام) ، مولى من أهل الكوفة ، ولم تشر المصادر الى ولادته أو وفاته ، ولكن يظهر من معاصرته للأئمة أنه ولد في مدينة الكوفة في بداية القرن الثاني الهجري على أساس معاصرته وصحبته للإمام الصادق (عليه السلام) والإمام ولد في عام ٨٣ هجرية وتسلم الإمامة من أبيه عام ١١٤ هجرية ، ومن ثم يبدو أن المفضل قد ولد في بداية القرن الثاني الهجري ورافق الإمام عليه السلام في بداية شبابه بدليل انه عُد من علماء القرن الثاني الهجري .

أما وفاته فيمكن أن تكون في بداية القرن الثالث الهجري على أساس معاصرته للإمام الرضا (عليه السلام) الذي أستشهد في عام ٢٠٢ هجرية ، وبما أنَّ المصادر عدته من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه ، فهذا الأمر يدعونا إلى ان نرجح وفاة المفضل بعد استشهاد الإمام الرضا عليه السلام أي خلال بداية القرن الثالث الهجري .

تشرف المفضل بن عمر الجعفي بصحبة الأئمة (عليهم السلام) وله مكانة متميزة لديهم ، إذ بينت المصادر – من خلال مواقفه ودوره المتميز في خدمة الدين الإسلامي وما ورد عنه من سلوكيات طيبة – العديد من الأحاديث التي توضح مدى تلك المكانة وأهميته في المجتمع إذ روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله لبعض أصحابه:((**قد أقمت عليكم المفضل ، أسمعوا منه وأقبلوا عنه ، فأنه لا يقول على الله وعلي إلا الحق**))[١] ، **بل أنه عُد باب من أبواب الإمام الصادق (عليه السلام)**[٢] .

هذه الرواية لها دلالة واضحة على ثقة الإمام (عليه السلام) به وتوكيله بالفتوى عنه بالأمور الفقهية والعقدية التي يعجز المجتمع عن معرفتها ، فضلاً عن عدم تمكنهم من مقابلة الإمام (عليه السلام) ، لذا جاءت هذه المقولة بمثابة إقرار عن لسان الإمام (عليه السلام) بضرورة أخذ الفتوى والمعالم الشرعية عن المفضل بن عمر وهي في الوقت نفسه تدلل على مذهبه وما يدين به من الحق من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) .

والذي يمكن معرفته أن المفضل بن عمر كانت له مكانة متميزة عند أئمة اهل البيت (عليهم السلام) نتيجة لقربه منهم ومعرفتهم بشخصه وما يدور حوله ، لذلك كان من المقربين وأصحاب الشأن عندهم ، وهذا يمكن ان نستشفه من خلال ما رواه الشيخ المفيد إذ روى أن المفضل دخل على الإمام الصادق(عليه السلام):((فلما بصر به ضحك اليه ثم قال: إلي يا مفضل فوربي إني احبك وأحب من يحبك يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان))[٣]. وهذه الرواية بلا شك توعز بمكانته أولاً ومعرفته بالأمور العلمية والفكرية التي تلقاها منه (عليه السلام) .

في حين نجد بعض المرويات لها دلاله معنوية من حيث المعنى والمضمون ولها انعكاسات ايجابية عليه خصوصاً وأنها تحمل في طياتها جملة من الأهداف التي جاء نتيجة لأدراك المعصوم بها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما أشار إليه الإمام الكاظم (عليه السلام) بقوله: ((أن المفضل كان أنسي ومستراحي))[٤]. والذي يؤكد هذا الكلام ما بينته المصادر حينما وصل خبر وفاة المفضل قال الإمام الرضا(عليه السلام) قال: ((... كان الوالد بعد الوالد ، أما أنه قد استراح))[٥] . وهذه المقولة لها معانٍ عدة أهمها :

١- أنها تبين مدى مكانة المفضل بن عمر عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من خلال مواكبته لأهل البيت عليهم السلام وقربه منهم .

٢- دلالة الإمام على قربه منهم وطبيعة تعامله الطيب معهم وأنه كان لأهل البيت (عليهم السلام) بمثابة السند القوي والعون المتين لما يحتاجون إليه .

٣- نتيجة لذلك فقد ترحم عليه أهل البيت في موارد كثيرة [٦].

وقد عده الشيخ المفيد من شيوخ أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين [٧] ، وكذلك عده البرقي[٨] والشيخ الطوسي[٩].

لكن المفضل على الرغم مما ذكرناه ومكانته لدى الأئمة وأقوال بعض العلماء فيه من المدح والإشادة ، إلا أنه قد تعرض للطعن من قبل بعض المؤرخين والمصنفين ، وهذه المرويات وأن ذكرتها المصادر المعتبرة ، إلا انه يمكن ان تخضع للطرح العلمي والنقاش الأكاديمي لأنها تعرضت لشخصية من أهم الشخصيات التاريخية الإسلامية خصوصاً وانه كان من أنصار أهل البيت (عليهم السلام) ومرافقهم وخاصتهم وعالماً من العلماء الذين خصهم أهل البيت بالعناية ، فعلى سبيل المثال ذكر النجاشي خلال ترجمته للمفضل بقوله : ((كوفي ، فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، وقيل أنه كان خطابياً[١٠]))[١١]، وقال عنه ابن الغضائري ((ضعيف متهافت ، مرتفع القول ، خطابي ، وقد زيد عليه شي كثير...)) [١٢] .

وقبل مناقشة هذه الطعون والمآخذ التي أخذت عليه ، ينبغي أن نوضح مكانته لدى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، وكيف أنه كان من ثقاتهم ومقربيهم ومعتمديهم فأثنوا عليه وخصوه ببعض علومهم ، فضلاً عن ذلك ، فقد خصه العديد من العلماء والمصنفين ومنهم الطوسي والمفيد والبرقي بالثناء ووثقوه وبينوا مكانته وسموه لدى الأئمة وغيرهم ، ويتبين أن ما حظي به المفضل يقطع الشك باليقين وأنه كان من المقربين ، لكن ذلك لم يكن كافياً لدى الطاعنين فيه والذامين له ، فقد ذكر الكشي في رجاله قول الإمام الصادق (عليه السلام) للمفضل: ((يا كافر يا مشرك ما لك ولأبني يعني إسماعيل بن جعفر وكان منقطعاً اليه يقول مع الخطابية ثم رجع ..))[١٣] ، لكن الكشي ذكر رواية أخرى مختلفة تماماً أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لمحمد بن كثير الثقفي : ((ما تقول في المفضل بن عمر فقال ما عسيت أن أقول فيه لو رأيت في عنقه صليباً ... لعلمت انه على الحق بعد ما سمعتك تقول فيه ما

تقول))[١٤]. ومن ظاهر هذه الرواية يتبين أن الإمام الصادق (عليه السلام) قد أثنى على المفضل وتكلم عنه بخير ولذلك نجد أن محمد بن كثير الثقفي لا يعير أهمية تذكر لما سمعه من الآخرين عن المفضل بعد أن سمع ما قاله بحقه الإمام (عليه السلام) وهذا من الأدلة الواضحة على أن ما قيل بحق المفضل من روايات ذامة لا يمكن الأخذ بها.

وذكر الكشي أن الإمام الصادق (عليه السلام) كتب الى المفضل بن عمر لما توفي عبد الله بن أبي يعفور[١٥] : ((يا مفضل عهدت اليك عهدي كان الى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه ، فمضى صلوات الله عليه موفياً لله عز وجل ولرسوله لإمامه بالعهد المعهود لله ، وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر مشكور السعي مغفوراً له مرحوماً برضا الله ورسوله وإمامه عنه...))[١٦] ، وهكذا نجد أن الروايات متباينة عند الكشي فتارة نجدها مادحة وأخرى ذامة وهذا ما تعرض له العديد من أصحاب الأئمة[١٧] وربما كان ذلك من دواعي الحسد من أعدائهم أو من باب التقية من قبل الأئمة للحفاظ عليهم .

وقد ناقش السيد الخوئي[١٨] الروايات المادحة والروايات الذامة بحق المفضل مناقشة مستفيضة وبشكل مفصل ، وقد رجح السيد الخوئي بعد تلك المناقشات الروايات المادحة له واصفاً إياه انه :((جليل ، ثقة))[١٩].

ومن المؤكد أن هذه الأقوال التي وردت بحقه من الأئمة والفقهاء والباحثين تدل على مكانته وسموه ، فهي من الأدلة التي تبري ساحته مما نسب إليه أو التي تقلل من شأنه فمن المعلوم أن الأئمة (عليهم السلام) لا يثنون على شخص ما لم يكن هو أهلا لهذا الثناء والمكانة وهي إشارات وأدلة لشيعتهم ومحبيهم لكي يبنوا عليها مواقف معينة ، وكذلك هذه الأقوال والأحاديث بحقه ترجمت على أرض الواقع من خلال العديد من المرويات التي رواها المفضل وهي في غاية من الأهمية والخطورة والتي سوف نعرج على ذكرها في موضعها وخاصة فيما يخص الإمامة وغيرها.

ونحن نذهب مع رأي السيد الخوئي ونضيف بأن المفضل بن عمر شخصية ذو مكانة مرموقة لعبت دوراً مهماً ومحورياً في حقبة من حقب التاريخ الإسلامي وذلك لمعاصرتها أهم الأحداث في تلك المدة ولعلو سنده في مروياته وأحاديثه التي رواها مباشرة عن أئمة أهل البيت (عليهم

السلام) في مختلف العلوم والمجالات وخاصة منها الفقهية والدينية والتاريخية علاوة على مؤلفاته التي استقاها مباشرة من أئمة اهل البيت (عليهم السلام) .

المبحث الثاني:

إسهاماته العلمية والفكرية في التراث الإسلامي :

بدائرةٍ صغيرةً من العلم بدأ أصحاب أئمة أهل البيت(عليهم السلام) مشوارهم العلمي وأحكموا إغلاقها من قبل ما أخذوه من الوصول والتقدم بعديد من المناهج ، خصوصاً بعد امتلاكهم ذلك العلم آخذين علومهم من أصل التشريع الإسلامي ، وأصبحت منبع ورود الكثير من الطالبين للعلم والاستفادة من محتوى مكنونها العلمي . ولا شك بأن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) هم المورد الأمثل لأصل هذا العلم فمنهم تفرع كثير من العلماء وأصبحوا أساساً ومراجع لكثير من الناس ومنهم المفضل بن عمر الكوفي ، إذ كان له العديد من الإسهامات الفقهية والعلمية والفكرية في أمهات بطون الكتب التي تختص بذلك ، فعلى سبيل المثال لا الحصر روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) فضل صوم شعبان ورمضان وأن الإمام علي(عليه السلام) كان يصومهما متتابعين ويقول صوم شهرين متتابعين توبة من الله [٢٠] ، وعلى هذا المنوال نجد أن هناك العديد من المرويات الفقهية والعلمية والفكرية التي وردت في كتب التراث الإسلامي [٢١] .

يمكن القول أن تلك الإسهامات العلمية قد تعددت في أكثر من مجال وبتخصصات مختلفة بحسب ما يحتاجه المجتمع من تلك العلوم ، خصوصاً وأنه كان مرجعاً وسيطاً بين المجتمع والأئمة (عليهم السلام) ، تارة ينقل لهم علوم أهل البيت (عليهم السلام) وتارة أخرى يستفتيه المجتمع بالأمور التي يعجز عنها وعن تفسيرها والوصول إلى نتائج واقعية ومنطقية خاضعة للفهم والاستدلال العقلي ، وهناك الكثير من المرويات التي سجلتها لنا المصادر الحديثية والفقهية والعقدية وبمختلف التفاصيل التي يحتاجها المجتمع . مما يعني أنه ذي أثر واضح في الفكر الإسلامي من خلال تلك المرويات والأحاديث التي وردت عنها في أمهات الكتب المعتبرة .

أما اسهاماته الأخرى والمهمة فهي تأليفه للكتب والمصنفات العلمية التي وردت في المصادر التاريخية والتراجمية ، وقد شكلت عنصراً مهماً لحفظ التراث المحمدي من الضياع إذ حوت مادة علمية شاملة لأصول الحديث والأمور الفقهية وغيرها من المسائل المهمة الأخرى التي تنوعت لأكثر من مجال ومن ثم يمكن القول أنها تركت أثراً كبيراً من الناحية الفكرية على المجتمع الإسلامي ومن أهم مصنفاته العلمية هي :

١- كتاب التوحيد أو توحيد المفضل وهو كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار[٢٢] ويسمى كذلك كتاب فكر وهو كتاب آملاه عليه الإمام الصادق (عليه السلام) طبع عدة طبعات منها طبعة اسطنبول والإستانة بعنوان التوحيد للإمام جعفر الصادق(عليه السلام) ، وطبع في بيروت والنجف والهند وغيرهما[٢٣] . والكتاب جاء للرد على الدهريين[٢٤] لقول الإمام الصادق (عليه السلام) ((يا مفضل لألقين عليك من حكمة الباري وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم ، والسباع ، والبهائم ، والطير ، والهوام ، وكل ذي روح من الأنعام والنبات .... ما يعتبر به المعتبرون ويسكن إلى معرفته المؤمنين : ويتحير فيه الملحدون ...))[٢٥] .

وذكر المفضل في نهاية كتابه أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له : ((يا مفضل ! خذ ما آتيتك وأحفظ ما منحتك ، وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولأوليائه من المطيعين ، فقد شرحت لك من الأدلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلاً من كثير وجزءً من كل ، فتدبره وفكر فيه وأعتبر به))[٢٦].

ومما تقدم تتضح أهمية كتاب التوحيد وكيف أن الإمام الصادق (عليه السلام) خص به المفضل بن عمر دون غيره وخصص له الوقت الكافي لإملائه عليه فكان الكتاب رداً على الدهريين الذين يؤمنون بالدهر وينكرون قدرة الله على الخلق والبعث ولذلك جاءت أهمية الكتاب لنصرة الدين وترسيخ التوحيد والتصدي بشكل قاطع لكل مَن يحاول زرع الشك في مبادى الإسلام الذي يرتكز اساساً على التوحيد والايمان بالخالق والبعث والميعاد .

٢- كتاب وصية المفضل[٢٧] وهو ما يقارب ثلاث صفحات والتي ذكرها الحراني في نهاية كتابه تحف العقول[٢٨] ، وعنونها وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة ابتدأها أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له مستشهداً فيها بمجموعة من أقوال الإمام الصادق (عليه السلام)

ومنا قوله: ((تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعراباً ، فأنه من لم يتفقه في الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة))[٢٩] . وكذلك قوله عليه السلام ((إن أسرع الشر البغي)) [٣٠] .

٣- ومن كتبه كتاب علل الشرائع تضمن شرح للإحكام الشرعية والمنافع التي ترتب عليها .

٤- كتاب يوم وليلة وفيه أخبار عن الأئمة عليهم السلام فيما يخص الأدعية والنوافل.

٥- وكتاب الإيمان والإسلام .

٦- وكتاب الأهليلجية من أملاء الإمام الصادق في الرد على الكفار وعدها المجلسي من مصادره في بحار الأنوار[٣١] .

يتضح مما تقدم أهمية كتب ومرويات المفضل بن عمر كونها كتبت ورويت بأمر من الإمام الصادق (عليه السلام) فلم يكتفِ الإمام (عليه السلام) بالكتابة وروايتها بل بيّن له بأن يورث تلك الكتب والمرويات لأولاده من بعده وأن تلك الكتب سيكون لها شأن في قادم الأيام، وهو ما أشار اليه المفضل بقوله: ((قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) أكتب وبث علمك في إخوانك ، فإن مت فأورث كتبك بنيك فأنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم)) [٣٢] ، ومن هنا تكمن أهمية مصنفات ومرويات المفضل في الحفاظ على تراث أهل البيت من الضياع والعبث به أو النيل منه وتشويهه ووضعه في غير محله

يمكن القول أن مصنفات ومرويات المفضل في مختلف المجالات ساهمت بشكل واضح في رفد تراث الأمة بشكل عام وتراث أهل البيت ومذهب التشيع بشكل خاص وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت مساهمة كتاب التوحيد الذي رواها المفضل عن الإمام الصادق الأثر الواضح في الرد على الملحدين والمشككين بوحدانية الله وقدرته ، ومن الواضح كذلك أن المفضل وبحكم صحبته للأئمة المعصومين وملازمته لهم كان له دور واضح وجلي في نشر فكر وعلوم أهل البيت(عليهم السلام).

المبحث الثالث : مروياته التاريخية والعقدية في التراث الإسلامي

أولاً: مروياته التاريخية :

تنوعت مرويات المفضل بن عمر بين ما موجود في كتبه وبين ما استخرج من أمهات الكتب التي اعتمدت كثيراً من تلك المرويات ولعل هذا يعود الى مكانة وصدق موارده اذ تتميز

مرويات المفضل بان أغلبها أو جلها هي عن لسان الإمام الصادق (عليه السلام) حيث نجدها تبدأ بقول المفضل بن عمر قال لي أبي عبد الله (عليه السلام) ومنها سمعت جعفر بن محمد يقول[٣٣] ، ومنها عن المفضل قال دخلت على الصادق (عليه السلام) بالغداة ...))[٣٤].

ومن موارده ثابت الثمالي[٣٥] فقد روى الصدوق بسنده عن المفضل بن عمر عن ثابت الثمالي عن حبابة الوالبية[٣٦] رضي الله عنها أنها سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول انا أهل بيت لا نشرب المسكر.... فمن كان من شيعتنا فليقتد بنا وليستن بسنتنا))[٣٧]، ومن موارده كذلك أنه روى عن جابر بن يزيد [٣٨] فقد ذكر المفيد رواية في الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بسنده عن المفضل عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام)[٣٩].

وكانت بعض موارده على شكل أسئلة فروي عنه قول الإمام الصادق (عليه السلام) ((لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين قال: قلت : وما أمر بين أمرين ؟ مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية))[٤٠] .

يتضح مما تقدم أن المفضل بن عمر الجعفي كان ملازماً في أغلب الأحيان للإمام الصادق (عليه السلام) ولذلك نجد أغلب رواياته هي عبارة عن أسئلة موجهة للإمام أو عبارة عن سماع مباشر منه وقد كتبت مروياته بأمرٍ من الإمام كما أشرنا لقول الإمام له أكتب وبث علمك ، وكذلك يتبين من خلال موارده نادراً أن يكون هناك واسطة بينه وبين الإمام الصادق (عليه السلام) التي كانت جل مروياته عن طريقه . وهذا يدل كذلك على مكانته وأهمية لدى أهل البيت من جهة أخرى ، ومن مروياته التي تنسب إليه:

١- مروياته حول إسلام إبي طالب :

روى المفضل عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبائه عن الإمام علي (عليه السلام) أنه سؤل عن صحة عذاب أبي طالب في النار فقال (عليه السلام) : ((والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ...))[٤١] .

وتعد قضية إسلام أبو طالب من القضايا التي كثر الجدل حولها واختلفت الآراء فيها[٤٢] ، وتأتي رواية المفضل بهذا الشأن من الروايات المعتبرة لعلو إسنادها ولوثاقته وفي حقيقة الأمر أن أبو طالب: ((آمن بالله تعالى وبالدين الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) إيماناً ثابتاً لم يخالفه شك ولم تنازعه شبهة ...))[٤٣]، ومواقف أبو طالب ودفاعه عن الرسول (صلى الله عليه وآله) والإسلام في بداية الدعوة الإسلامية لا يخفى على أي أحد والتي جاءت في وقت كان المسلمون بحاجة ماسة لتلك المواقف لقلة عددهم وقوة المشركين التي كانت تفوقهم في العدة والعدد فكانت مواقف أبو طالب مصدر قوة للمسلمين ساهمت بشكل كبير وواضح في تثبيت دعائم الإسلام ومكنته من الوقوف على قدميه واستمرت تلك المواقف حتى وفاته .

٢- مروياته حول دفن فاطمة الزهراء (عليها السلام):

روي أن المفضل بن عمر سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن مَن تولى تغسيل فاطمة الزهراء (عليها السلام) فأخبره أن أمير المؤمنين تولى ذلك وحين رأى الإمام الصادق(عليه السلام) استغراب المفضل من قوله قال له: ((لا تضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صدّيق ، أما علمت أن مريم (عليها السلام) لم يغسلها الا عيسى عليه السلام))[٤٤] .

يتبين من الرواية المتقدمة الذكر أن قضية تغسيل فاطمة (عليها السلام) من القضايا المختلف عليها فمن المعتاد أن المرأة إذا توفيت تتولى النساء تغسيلها ولكون الأمة تجهل مكانة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نجد أن المفضل استغرب ذلك فيأتي جواب الإمام الصادق (عليه السلام) بهذا الشكل مبيناً العلة في ذلك بإنها صديقة ويجب ان يكون تغسيلها بهذا الشكل ، وهذه الرواية تكمن أهيمتها من خلال مصدريتها وهم أهل البيت (عليه السلام) والتي يرويها المفضل دون واسطة وإنما بشكل مباشر من الإمام الصادق (عليه السلام) ومن المعلوم أن قضية تغسيل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ودفنها قد أثيرت حولها العديد من الأسئلة ومنها توقيت دفنها ومن حضر مراسيم دفنها .

٣- مروياته حول وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية:

روى الكليني بسنده عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام وصية الإمام الحسن عليه السلام الى أخيه محمد بن الحنفية

وهي وصية طويلة ابتدأها الإمام الحسن بقوله (عليه السلام) : ((اجلس فانه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الأموات ويموت به الأحياء ، كونوا أوعية العلم ومصابيح الهدى ، فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم أئمة ، وفضل بعضهم على بعض ... يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد وإنما وصف الله به الكافرين))[٤٥] ثم تطرق الإمام الى مكانة محمد بن الحنفية عند أبيه فذكر قوله (عليه السلام) يوم معركة الجمل فقال: ((مَن أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي))[٤٦] ثم ذكر إمامة الحسين (عليه السلام) فقال له ((يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليهما السلام بعد وفاة نفسي ، ومفارقة روحي جسمي ، إمام من بعدي وعند الله جل اسمه في الكتاب))[٤٧] ثم ختم الوصية بقول محمد بن الحنفية بعد كلام له طويل ((أنت إمام وأنت وسيلتي الى محمد صلى الله عليه وآله ....سلمنا ورضينا))[٤٨] .

ويتبين من وصية الإمام الحسن (عليه السلام) والتي هي عبارة عن منهج وضعه الإمام الحسن (عليه السلام) لمحمد بن الحنفيه يسير عليه فقد ابتدأ تلك الوصية بوجوب سماعه لهذه الوصية التي وصف الإمام أهميتها وخطورتها تحيى به الأموات وتموت الأحياء ومن هنا تبدو أهمية تلك الوصية ثم عرج الإمام على واجبه الفقهي والديني بأن يكونوا أوعية العلم ثم نبهه الى أمر آخر وهو خوفه عليه من الحسد ثم ذكر الإمام مكانة محمد بن الحنفية عند الإمام علي (عليه السلام) ومن المعلوم أن محمد بن الحنفية له تاريخ وموقف مشرف يوم الجمل ، ثم اخبره بأن الإمام من بعده هو الإمام الحسين (عليه السلام).

وربما جاءت الوصية وخصوصاً لمحمد بن الحنفية دون غيره لمكانته وأهميته واستقراء ومعرفة مسبقة من الإمام الحسن (عليه السلام) لما تؤول اليه الأمور فيما بعد فمن المعروف أن بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) أصبح محمد بن الحنفية له دور كبير في قيادة المعارضة ضد الحكم الإموي بل وصلت الإمور أن إعتقد البعض بإمامته دون غيره بل أن العباسيين في بداية حكمهم شرعنوا أنتقال الإمامة لهم عن طريق محمد بن الحنفية [٤٩] .

٤- مروياته عن استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)

لا شك أن مسألة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام من الأمور المهمة التي تدخل ضمن موروث التاريخ الإسلامي وهي أضافة مهمة للفكر الديني ، إذ أنها سلطت الضوء على جانب عقدي أخذ الحيز الكبير من حياة المسلمين ، فعلى سبيل المثال لا الحصر روى المفضل أنه سمع جعفر بن محمد(عليه السلام) يقول : ((لما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوقع في دمه وتمرغ ثم طار فوقع في المدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي وهي الصغرى ونعب فرفعت رأسها إليه فنظرت إليه فبكت بكاء شديدا .... فنعته لأهل المدينة...))[٥٠] .

هذه الرواية التي نقلها ابن عساكر وابن العديم بسندهم عن المفضل تدخل ضمن روايات الإعجاز الإلهي ، وقضية وصول خبر استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) من القضايا المختلف عليها ، ورواية المفضل الآنفة الذكر هي من بين تلك الروايات ولكن يبدو أن رواية أم سلمى رضوان الله عليها وحديث القارورة[٥١] هي أقرب للقبول من غيرها .

٥- مروياته عن محاولة العباسيين قتل الإمام الصادق (عليه السلام) :

من المرويات المهمة التي تقع ضمن الأهمية التاريخية من حيث النقل والتدوين هي قضية مقتل الإمام الصادق (عليه السلام) لأنها تشير وبكل وضوح على بيان وتوضيح سياسة العباسيين ضد اهل البيت ، عليهم السلام ، والتحديث بها يقع ضمن نطاق الجهاد وتوعية المجتمع الإسلامي بطبيعة تلك السياسة التي أخذت الحيز الكبير في حياة المسلمين ، وقد كان للمفضل دور كبير في بيان تلك المرويات وبثها للمجتمع فقد روى المفضل أن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي وجه الحسن بن زيد واليه على الحرمين بحرق دار الإمام الصادق (عليه السلام) ، وأن المنصور هم بقتل الإمام الصادق (عليه السلام) وضيق عليه واستقصى عليه أشد الاستقصاء حتى أن الناس لم تستطع مسألته عن دينهم. [٥٢]، هذه الرواية يتضح منها عدة أمور منها:

١- أن العباسيين قاموا بمحاولات لقتل الإمام الصادق (عليه السلام) ، فقول المفضل أن المنصور هم بقتل الإمام الصادق (عليه السلام) غير مرة في إشارة واضحة لتكرار المحاولات

في قتله وهذا يبين سياسة العباسيين تجاه الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فعلى الرغم من محاولة الأئمة النأي بأنفسهم عن الثورات التي حدثت ضد العباسيين فإن هذا الأمر لم يشفع لهم بأنهم لم يكونوا عرضة لاغتيالهم وقتلهم وهو ما حدث في نهاية المطاف أن الأئمة قتلوا على يد حكام العباسيين وقبلهم الأمويين على حد سواء.

٢- أشارت الرواية الي حجم المضايقات التي قام بها المنصور ضد الإمام الصادق (عليه السلام) حيث منعه من الجلوس للناس واستقصى عليه أشد الاستقصاء بحيث لم يتمكنوا الناس من مسألته عن دينهم ومن هذه الرواية يتبين مدى صعوبة المهمة التي أضطلع بها الإمام الصادق (عليه السلام) في التواصل مع شيعته ومحبيه ومع المسلمين بشكل عام فقد كان تحت الرقابة الشديدة وهذه الرواية تكمن إنها من الرجل الذي كان مقرباً للإمام وعلى تواصل معه والتي بين فيها أن هناك معاناة حقيقية قي الوصول اليه ومسألته من قبل الناس عن شؤون دينهم .

يمكن القول أن المرويات التاريخية لها أثر كبير في تدوين وحفظ التراث الإسلامي فمن خلالها يمكن لنا معرفة تاريخ السابقين وما ورد من احداث تاريخية لها شأن كبير في الواقع الإسلامي ، لا سيما وما نقله لنا المفضل من تراث تاريخي يقع ضمن هذا النطاق ، خصوصاً وأنه عرّف المجتمع بتلك المرويات لأهميتها التاريخية وانعكاساتها على حياته العامة ، لما لها من اسهامات واقعية في ترسيخ المفاهيم الدالة على اصالة التاريخ كونها مرويات ناتجة من أصل التشريع الإسلامي وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام .

ثانياً : مروياته العقدية :

كان للمفضل بن عمر دور محوري في نقل التراث الاسلامي خصوصاً في الجانب العقدي ، إذ كان لعلاقته بأئمة أهل البيت عليهم السلام أثر كبير في نقل تلك المرويات ونقلها إلى المجتمع ، إذ من خلالها أزداد المجتمع الإسلامي المعرفة والدراية الحقيقية بشخص الأئمة عليهم السلام وطبيعة ممارسة الدور القيادي الذي مارسوه في احتضان الأمة الإسلامية بجميع معطياتها الحضارية . ولم تقتصر مروياته على جانب دون آخر في هذا المجال بل تعددت

موضوعاتها لأكثر من موضوع خصوصاً تلك المرويات التي تتعلق بالجوانب التي تخص صلب العقيدة الإسلامية وما يتعلق بإمامة أهل البيت عليهم السلام .

لذا يمكن القول بأن مرويات المفضل بن عمر ذات الجانب العقدي وخاصة مروياته بالنص في الإمامة من المرويات المهمة ، إذ فيها دلالة واضحة على وثاقة أهل البيت بأصحابهم وممن يثقون به ويطمئنون لهم ، وهو أمر غاية في الأهمية من حيث السرية وضرورة إرشاد أصحابهم بهذا الجانب ونشره بعد موتهم ، مما يعني أنه لا يمكن لأي شخص أن ينال هذه المكانة الجليلة حيث أن الوضع السياسي الحرج والظروف المحيطة بهم أسهمت بشكل كبير في اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر في اختيارهم لأصحابهم المخلصين والإفصاح لهم عن أسرار الإمامة والإمام اللاحق وهكذا يخيل للبعض هناك نوع من الضبابية في موقف الأئمة من المقربين لهم وهو لأجل التمويه على أعدائهم وللحفاظ عليهم من المخاطر التي تحيط بهم ، وكان من بين هؤلاء المخلصين والمقربين هو المفضل بن عمر الجعفي الذي أختصه الأئمة بأمور غاية في الأهمية ومنها التصريح له بالإمام اللاحق وغيرها من المسائل الأخرى .

فقد ذكر المفضل بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) : ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يا علي أنا وأنت وأبنائك الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين أركان الدين ودعائم الإسلام ، من تبعنا نجا ، ومن تخلف عنا فالى النار))[٥٣] ، وذكر كذلك بسنده عن محمد الباقر عن أبيه عن الحسين (عليهما السلام) أنه قال: ((دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن على فخذه الأخرى ، ثم قبلنا وقال: بأبي أنتما من إمامين صالحين ، أختاركما الله مني ومن أبيكما وأمكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلكم في الفضل والمنزلة عند الله سواء))[٥٤].

وذكر المفضل قال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) ((إن الله (تعالى) ضمن للمؤمن ضمانا . قال : قلت: وما هو قال: ضمن له أن أقر لله بالربوبية ، ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة ، ولعلي (عليه السلام) بالإمامة ، وأدى ما أفترض عليه ، أن يسكنه الجنة قال فقلت : هذه والله هي الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين ...))[٥٥] ، وكذلك ذكر المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ((إن سليمان ورث داود ، وإن محمداً ورث

سليمان ، وإنا ورثنا محمد...))[٥٦]. وذكر المفضل بشأن الإمامة : ((قال سألت الإمام الصادق عليه السلام كيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن ؟ فقال : أن موسى وهارون كانا نبين ومرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى))[٥٧]. وكذلك ذكر المفضل رواية مطولة عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أم سلمة أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أشهدها على ولاية الإمام علي (عليه السلام) بقوله : ((... يا أم سلمه أسمعي وأشهدي ، هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي...))[٥٨]

يتبين من الروايات المتقدمة الذكر في هذا الجانب وهو ينقل أما مباشرة عن الأئمة أو بواسطة واحدة[٥٩] عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وهذا يعني علو سندها وأهميتها ، وكانت بعضها أشبه بأن تكون محاورة بينه وبين الإمام الصادق (عليه السلام) وهذا يدل على دور المفضل ومكانته لدى الإمام الصادق (عليه السلام) ، وتلك المكانة والأهمية هي التي أهلت المفضل لتلك المحاورة علاوة على ما أشرنا اليه في بداية المبحث عن الجانب العقدي لدى الأئمة كان له طابع خاص ويتسم بالسرية .

١- مروياته في النص على إمامتي الإمامين موسى الكاظم والرضا(عليهم السلام)

يعد النص على إمامة موسى بن جعفر(عليه السلام) من الأمور المفصلية التي حدثت في مذهب التشيع فقد ظهرت العديد من الفرق[٦٠] في ذلك الوقت التي زعمت أن الإمامة ليس لموسى بن جعفر ومن بينها وأشهرها الإسماعيلية الذين قالوا أن الإمام بعد الإمام الصادق (عليه السلام) ابنه إسماعيل الذي توفي في حياة أبيه[٦١].

مما لا شك فيه ولأهمية موضوع النص على الإمامة ينبغي أن نوضح الدور المهم للمفضل بن عمر في التصدي للإنحرافات العقدية من جهة ومواجهة المجتمع بتصريحات أهل البيت عليهم السلام حول أحقية الإمام الذي ينبغي أن يكون هو القائد والحجة على المجتمع ، إذ لا تخلو فكرة الإمامة من أهمية كبيرة عند الكثيرين من عامة المجتمع خصوصاً من يحاول تبني مشروع مخالف للأمر الإلهي ، ومن هنا تبرز أهمية الدور المهم للمفضل في الشروع بما صرح به أهل البيت عليهم السلام إليه بأحقية الإمام الحاكم . وهنا يمكن أن نبين ما يأتي :

١- أن هذه التصريحات كانت واضحة وجلية حول ثقة اهل البيت عليهم السلام بالمفضل بن عمر ، فمن المعروف أن التصريح بالإمام اللاحق لا يمكن ان يصرح به أهل البيت إلا لمن هو جديراً بتلك الثقة .

٢- الأمر الآخر الذي يمكن ان نشير إليه أن التصريح بأمر الإمامة كان مخصصاً على فئة معينة من أصحاب أهل البيت عليهم وتكاد تكون منطبقة عليهم جميعاً ، وهذا امر طبيعي كون التصريح بالإمام اللاحق يشكل خطراً واضحاً من أعدائهم من حكام الدولة العباسية .

لذا يمكن ان نوجز مروياته وما صرح به للمجتمع الإسلامي حول إمامة الإمام موسى بن جعفر فعلى سبيل المثال أنه قال : ((كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل أبو إبراهيم موسى (عليه السلام) وهو غلام فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام) أستوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك))[٦٢].

هذه الرواية المهمة أوردها الشيخ المفيد في إرشاده في باب النص بالإمامة على موسى بن جعفر من أبيه عليهما السلام وعد المفضل بن عمر ممن روى صريح النص بالإمامة من أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) على إبنه أبي الحسن موسى عليه السلام [٦٣] ، وذكر الكليني بسنده عن المفضل بن عمر قول الإمام الصادق (عليه السلام) بحق الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وهو يومئذ غلام : ((هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه ...))[٦٤].

ومن هنا يتبين من مرويات المفضل بشأن النص على إمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) تتخذ بعداً عقائدياً مهماً في المذهب الإمامي فهي حسمت قضية مفصلية مهمة ، فمن المعروف أن هذه الحقبة قد حدثت فيها الكثير من الملابسات كان من بينها ظهور العديد من الفرق منهم الأفطحية الذين قالوا أن الإمامة انتقلت من الإمام الصادق(عليه السلام) إلى ابنه عبد الله الأفطح وهو اخو إسماعيل من أمه وأبيه ومنهم الإسماعيلية الفرقة المعروفة وهم الذين قالوا بإمامة إسماعيل بم جعفر الصادق[٦٥] .

وكذلك ذكر المفضل عن الإمام موسى بن جعفر أنه دخل عليه وفي حجره إبنه علي وهو يقبله وأخبره الإمام موسى بن جعفر عنه بقوله ((يا مفضل هو مني بمنزلتي من إبي (عليه السلام) ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم) قال: قلت هو صاحب الأمر من بعدك ؟ قال: نعم

من أطاعه رشد وعصاه كفر))[٦٦] . وهكذا نجد ان الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) يخص المفضل بالنص على الإمام من بعده وهو الإمام الرضا (عليه السلام) .

يمكن القول بأن هذه النصوص لها دلالة واضحة على ثقة أهل البيت بالمفضل من جهة وطبيعة تمسكه بإمامتهم والقول بها من جهة أخرى وهي ضرورية في الرد على أغلب المشككين بما يميل إليه المفضل والقول بضلاله ، إذ أنها تشير وبكل صراحة على مذهبه وما يدين به عقدياً من الميول الواضح والتمسك الكبير بأهل البيت عليهم السلام ، فلو كان خلاف ذلك لما كان هناك تأكيد على تلك المرويات وضرورة بثها بين صفوف المجتمع الإسلامي والتعريف بها بشكل يتناغم مع ميول المجتمع العقدي خصوصاً المجتمع الموالي لأئمة أهل البيت عليهم السلام .

٢-مروياته في الغيبة والظهور:

قال المفضل: ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم والتنويه أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم ولتمحصن حتى يقال: مات قتل ، هلك ، بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشر راية مشتبهة ، لا يدري أي من أي ، قال: فبكيت ثم قلت : فكيف نصنع قال: فنظر الى شمس داخلة في الصفة فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم ، فقال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس.))[٦٧].

وذكر المفضل أنه سمع الإمام الصادق يقول ((إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج صعد المنبر ، فدعا الناس الى نفسه ، وناشدهم بالله ، ودعاهم الى حقه ، ويسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله ....))[٦٨].

تعد قضية الغيبة والظهور من القضايا المفصلية في الفكر الشيعي ، وتعد قضية علامات الظهور منها من القضايا المستقبلية الشائكة اذ وردت الروايات في كيفية الظهور وعلاماته وكيفية التمييز الصادق منها من الكاذب ولذلك دأب المؤرخون والكتاب[٦٩] ، لتناول تلك القضية بكل جوانبها المختلفة وتعددت الآراء في ذلك وحين تأتي رواية المفضل الآنفة الذكر وهي تستقي معلوماتها من فكر وعلوم اهل البيت وخاصة من الإمام الصادق (عليه السلام)

فهذا يعني الكثير لدى المسلمين بشكل عام ولدى الشيعة بشكل خاص فلا يخفى على أحد ماذا تعني أن تأتي الرواية من منبعها الحقيقي وهي رواية سماع مباشر من الإمام (عليه السلام) وكأنها مراحل وخارطة طريق وما هو العمل الذي يتطلب فعله مبينة أن الأمر سوف يكون متشابك وأن الأمور تحتاج لتمحيص وتضطرب فيه الناس حتى يقال مات أو هلك ثم تدمع عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر وهنا يبين الإمام (عليه السلام) عملية الاضطراب والحيرة وقلة الناجين الا ما تمسك بميثاق ربه وكتب في قلبه الإيمان ثم تطرق لعدد الرايات وتشابكها فلا يميز بينها ، لكن الإمام (عليه السلام) أعاد الأمل لهم موضحاً أن رغم كل شي فإن الأمر واضح كوضوح الشمس .

وفي ختام القول لمرسوم كلام رسمت حروفه اختصاراً لا نهايتاً عن خير ما قدمه المفضل بن عمر من انجازات واسهامات في الجوانب العقدية والتاريخية بلغت عناءها التخليد وتوارث المعلومات على تتابع أجيال عدة آن لها الذكر الجليل في ذكر شخصية المفضل في كتب التاريخ والفقه فضلاً عن كتب الحديث والمصادر الأخرى ، لما وصل به التاريخ الإسلامي من عهد بدأ وجوده من ثورة أهل البيت عليهم السلام الفكرية إلى يومنا هذا ، بحقائق واضحة الدلالة والتي وصلت إلينا اليوم عن طريقه بما خلفه من موروث تاريخي له دلالته على المستوى العلمي الواضح الذي تركته لنا من خلال مطالعة التاريخ الإسلامي .

الخاتمة :

من خلال دراسة هذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن أن نوجزها بالآتي :

١- اتسمت شخصية المفضل بن عمر الجعفي بعلاقته الوثيقة بأئمة أهل البيت عليهم السلام ونال شرف صحبتهم من خلال التشرف برؤيتهم والحديث معهم .

٢- توصلت دراسة هذا الموضوع إلى عكس ما ذكرته المصادر من ميوله العقدي وضلاله الفكري ، بل أنه من الشخصيات المهمة في توثيق التاريخ الإسلامي بالعديد من المرويات الفقهية والعقائدية والتي اسهمت في رفد التراث الاسلامي بموضوعاتها المختلفة .

٣- أوضح لنا البحث بأن للمفضل دور كبير في حفظ التراث المحمدي من الضياع في فترة تمثلت بتسلط الدولة العباسية وجهودها في طمس هذا التراث .

٤- كشفت لنا دراسة هذا البحث بأهمية بعض المصنفات التي املاها عليه الإمام الصادق عليه السلام ونقلها إلى المجتمع في كتاب جامع لأهم الأحداث العقدية والفقهية ومنها كتاب التوحيد ، والذي يعد من اهم مصنفاته العلمية .

قائمة الهوامش :

[١] – الطوسي ، رجال الكشي ، ج٢/ ص٦٢٠.

[٢] – الكاتب البغدادي ، تاريخ الأئمة (عليهم السلام) ، ص٣٢.

[٣] – المفيد ، الإختصاص ، ص٢١٦.

[٤] – الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج١/ ص٤١.

[٥] – الطوسي ، رجال الكشي ، ج٢/ ص٦١٢، ينظر: ابن داود الحلي ، رجال بن داود ، ص٢٨٠.

[٦] – الكليني ، الكافي ، ج١/ ص ٣٢٠؛ المفيد ، الإرشاد ، ج٢/ ص ٢٨٠.

[٧] الإرشاد ، ج٢/ ص٢١٦.

[٨] – الرجال ، ص ٢٧٤.

[٩] – رجال الطوسي ، ص٣٠٧.

[١٠] – وهم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، الذي عاصر الإمام الصادق (عليه السلام) وزعم أن الإمام الصادق (عليه السلام) هو الإله في زمانه فلما عرف الإمام (عليه السلام) بغلوه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك ، فلما إعتزل عنه إدعى الإمامة لنفسه ... للمزيد ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص١٧٧-١٧٩.

[١١] – رجال النجاشي ، ص٤١٦

[١٢] – رجال بن الغضائري ، ص٨٧.

[١٣] – الطوسي ، رجال الكشي ، ج٢/ ص٦١٢.

[١٤] – الطوسي ، رجال الكشي ، ج٢ / ص٦٢٢.

[١٥] – هو عبد الله بن أبي يعفور العبدي ويكنى أبا أحمد وصفه النجاشي بأنه ثقة ثقة ، جليل من أصحابنا ، كريم على الإمام الصادق (عليه السلام) قارئ للقرآن في مسجد الكوفة ومن الفقهاء الأعلام قال بحقه الصادق عليه السلام ما من أحد أدى الينا ما أفترضه الله عليه فينا الإ عبد الله بن أبي يعفور توفي في زمن الامام الصادق (عليه السلام) للمزيد عنه ينظر: النجاشي ، رجال النجاشي ، ٢١٣؛ الطوسي ، رجال الكشي ، ج٢/ ٥١٤؛ ورجال الطوسي ، ص٢٣٠.

[١٦] – الطوسي ، رجال الكشي ، ج٢/ ص٥١٨.

[١٧] – ومنهم زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم بن رباح وبريد بن معاوية ابو القاسم العجلي وهم من وجوه الشيعة بالكوفة وفقهائهم ولهم صحبة مع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وقد تعرضوا للكثير من الروايات الذامة لدواعي عديدة منها الحسد والبغض من اعدائهم والتقية من قبل الائمة عليهم السلام للحفاظ عليهم من خطر الوضع السياسي والإجتماعي المحيط بهم . ينظر: النجاشي ، رجال النجاشي ، ص١٧٢، ٣٠٩- ٣١٠؛ الخوئي ، رجال الحديث ، ج١٩/ ص ١٠٥.

[١٨] – معجم رجال الحديث ، ج١٩/ ص ٣١٧-٣٣٠.

[١٩] – معجم رجال الحديث ، ج١٩/ ص٣٣٠

[٢٠] – الكليني ، الكافي ، ج٤ ، ٩٢.

[٢١] – للمزيد ينظر: الكليني ، الكافي ، ج١ / ص ٤٥، ٢٢٤، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٣٤٣، ج٤ / ص١٠٣ ، ١١٧؛

[٢٢] – النجاشي ، رجال النجاشي ، ص٤١٦.

[٢٣] – ينظر: الجلالي ، فهرس التراث ، ج١/ ص١٤٠

[٢٤] – وهم الذين يؤمنون بالدهر وأنكروا الخالق والبعث والميعاد ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص٤٩٤، وقد أخبر عنهم القرآن الكريم ((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ))الجاثية٢٤

[٢٥] – المفضل ، التوحيد ، ص٧.

[٢٦] – المفضل ، التوحيد ، ص١٢٢

[٢٧] – الطوسي ، الفهرست ، ص٢٥١.

[٢٨] – الحراني ، تحف العقول ، ص٣٣٢-٣٣٥.

[٢٩] – الحراني ، تحف العقول ، ص٣٣٢-٣٣٥.

[٣٠] – الحراني ، تحف العقول ، ص٣٣٢-٣٣٥.

[٣١] – المجلسي ، بحار الأنوار ، ج١١٢/ ص١٣٧.

[٣٢] – الكليني ، الكافي ، ج١/ ص ٥٢.

[٣٣] – ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٧٠/ ص٢٤

[٣٤] – الراوندي ، سلوة الحزين ، ص١٤٩.

[٣٥] – هو ابو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية مولى كوفي ثقة ، أستشهد أولاده نوح ومنصور وحمزة مع زيد الشهيد ، وصفه النجاشي بقوله انه من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية ، توفي سنة خمسين للهجرة. ينظر: النجاشي ، رجال النجاشي ، ص١١٥؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج٤/ ص ٢٩٢- ٢٩٣.

[٣٦] – حبابة الوالبية وهي من بني أسد ،روت عن الإمام علي (عليه السلام) وعدها البعض من أصحاب الإمام الحسن والباقر(عليهم السلام) . ينظر: الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١، ص ٣٣٢؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج٢٤/ ص٢١١.

[٣٧] – الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ٤/٤١٥- ٤١٦.

[٣٨] – هو جابر بن يزيد الجعفي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) له عدة كتب منها التفسير وكتاب الجمل وصفين وكتاب مقتل الحسين (عليه السلام) وغيرهما توفي سنة (١٢٨هـ) ينظر: النجاشي ، رجال النجاشي ، ص١٢٧-١٢٨.

[٣٩] – المفيد ، الأمالي ، ص٢١٧.

[٤٠] – الصدوق ، التوحيد ، ص ٣٦٢.

[٤١] – الطوسي ، الأمالي ، ص٣٠٥، ٧٠٢؛ الطبرسي ، الإحتجاج ، ج١/ ص٣٤١؛ الأربلي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج٢/ص٤٢.

[٤٢] – ينظر: المحمداوي ، ابو طالب ، ص٨٥-٩١.

[٤٣] – المفيد ، ايمان أبي طالب ، ص٦٦(مقدمة المحقق محمد حسن آل ياسين)

[٤٤] – الكليني ، الكافي ، ج٣/ ص١٥٩؛الطوسي ، الاستبصار ، ج١/ ص٢٠٠وتهذيب الاحكام ، ج١/ ص٤٤٠ ؛ الراوندي ، سلوة الحزين ، ص٢٥٤-٢٥٥

[٤٥] – الكليني ، الكافي ، ١/ ٣٠١؛ الطبرسي ، أعلام الورى ،١/ص٤٢٢ .

[٤٦] – الكليني ، الكافي ، ١/ ص ٣٠١؛ الطبرسي ، أعلام الورى ،١/ص٤٢٢ .

[٤٧] – الكليني ، الكافي ، ١/ ص ٣٠١؛ الطبرسي ، أعلام الورى ،١/ص٤٢٢ .

[٤٨] – الكليني ، الكافي ، ١/ ص ٣٠٢؛ الطبرسي ، أعلام الورى ،١/ص٤٢٢ .

[٤٩] – انقسمت فرقة الهاشمية اتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الى خمس فرق قالت أحداها أن أبا هاشم توفي في طريقه من الشام وأوصى الى محمد بن بن علي بن عبد الله العباس وأصبحت الوصية في أولاده حتى صارت الخلافة الى بني العباس ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص١٤٧– ١٤٨.

[٥٠] – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٧٠، ص ٢٤؛ ينظر : ابن العديم ، بغية الطلب ، ج٦، ص ٢٦٤٧.

[٥١] – وهو ان الرسول (صلى الله عليه واله) دفع لأم سلمى قارورة فيها تربة وقال لها اذا خرج الإمام الحسين (عليه السلام) وصارت دماً عبيطاً فاعلمي ان الحسين قد قتل .... ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢/ ص ٢٤٦؛ الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص٢٠٣.

[٥٢] – الكليني ، الكافي ، ج١ / ص٢٧٣ ، ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٣/ ٣٦٢، ٣٦٤ ؛ وينظر : الزرباطي ، بغية الحائر ، ص ٥٦؛ العبودي ، الامام جعفر الصادق ، ص ١٦٤– ١٦٥.

[٥٣] – المفيد ، الأمالي ، ص٢١٧.

[٥٤] – الصدوق ، اكمال الدين ، ص٢٦٩؛ الطبرسي ، اعلام الورى ، ج٢/ ص١٩١.

[٥٥] – الطوسي ، الأمالي ، ص١٥٨.

[٥٦] – الكليني ، الكافي ، ج١ / ص٢٢٥.

[٥٧] – ابن شهر آشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج٣ /٢٠٦.

[٥٨] – ابن طاووس ، التحصين ، ص٦٠٧.

[٥٩] – كانت الرواية الأولى بسنده عن جابر بن يزيد والرواية الثانية بسنده عن أبي حمزة الثمالي ينظر: المفيد ، الأمالي ، ص٢١٧؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ص٢٦٩.

[٦٠] – منها الناووسية والأفطحية والشميطية الواقفية والإسماعيلية وغيرها وللمزيد من التفاصيل ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص١٦٤–١٦٥.

[٦١] – ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص١٩١–١٩٨.

[٦٢] – الكليني ، الكافي ، ج١/ ٣٠٨ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج٢/ ص ٢١٦؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج٣/ ص١٠

[٦٣] – المفيد ، الإرشاد ، ج٢ / ص١١٦؛ ينظر: المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٤٨،/ ص١١٧.

[٦٤] – الكليني ، الكافي ، ج١ / ص٣٠٩.

[٦٥] – الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص١٦٣–١٦٧.

[٦٦] – الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج١/ص٤٠.

[٦٧] – الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص٣٣٦.

[٦٨] – المفيد ، الإرشاد ، ج٢/ ص ٣٨٣.

[٦٩] – ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص٣ومابعدها ؛ المفيد ، الغيبة .

المصادر والمراجع:

- الأربلي ، علي بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٢م)

١. كشف الغمة في معرفة الأئمة ، دار الأضواء ، بيروت ، د.ت.

- البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٤٧هـ/ ٨٨٧م)

٢. الرجال ، مطابع ايران ، طهران ، د.ت.

البغدادي ، محمد بن احمد ،(ت: ٣٢٢هـ/٩٣٣م)

٢- تاريخ الأئمة(عليهم السلام) ، مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٦هـ.

- الخصيبي ، الحسين بن حمدان (ت: ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)

٣. الهداية الكبرى ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ٢٠١٥م.

- الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)

٤. سلوة الحزين (الدعوات) ، مؤسسة الامام المهدي ، قم .

- ابن شهر اشوب ، محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٥. مناقب ال ابي طالب ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٦م.

- ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر (ت: ٦٦٤هـ/١٢٦٥م)

٦. التحصين ، تح: الانصاري ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ١٤١٣هـ.

- الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)

٧. عيون اخبار الرضا ، تح: حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي , بيروت , ١٩٨٤م.

٨. من لا يحضره الفقيه ، مؤسسة النشر ، قم ، ط٢/ ١٤٠٤م.

٩. اكمال الدين وتمام النعمة ، تح: علي اكبر ولايتي ، مؤسسة النشر ، قم ، ١٤٠٥هـ.

- الطبرسي ، الفضل بن سهل: (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

١٠. اعلام الورى بأعلام الهدى ، مؤسسة ال البيت ، قم .

١١. الإحتجاج ، تح : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان ، النجف ، ١٩٦٦م.

- الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

١٢. الأبواب (رجال الطوسي) ، تح: جواد القيومي ، مؤسسة النشر ، قم .

١٣. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، تح: مهدي الرجائي ، مؤسسة ال البيت ، قم ، ١٤٠٤هـ.

١٤. الأمالي ، دار الثقافة ، قم ، ١٤١٤هـ.

١٥. الاستبصار ، تح: حسن الموسوي ، دار الكتب ، طهران ، د.ت.

١٦. تهذيب الاحكام ، تح: حسن الموسوي ، دار الكتب ، طهران ، د.ت.

١٧. الفهرست ، تح: جواد القيومي ، مؤسسة النشر ، قم ، ١٤١٧هـ.

١٨. الغيبة ، تح : عبد الله الطهراني ، مؤسسة المعارف ، قم ، ١٤١١هـ.

- ابن العديم، عمر بن احمد (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)

١٩. بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل الزكار ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٩٨٨م.

- ابن عساكر، علي بن الحسين ،(ت ٥٧١م/ ١١٧٦م)

٢٠. تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ.

- ابن الغضائري ، أحمد بن الحسين (ت: ق٥)

٢١. رجال ابن الغضائري ، تح : محمد رضا الدجيلي ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٢هـ.

- المفضل بن عمر الجعفي (ق٢)

٢٢. التوحيد ، تح كاظم المظفر ، ط٣، مؤسسة الداوري ، قم ، د.ت.

- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان: (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)

٢٣. الاختصاص ، تح : علي اكبر الغفاري ، دار المفيد ، بيروت ، ١٤١٤هـ.

٢٤. الإرشاد ، دار المفيد ، بيروت ، ١٩٩٣م.

- النجاشي ، احمد بن علي بن احمد (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٢٥. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠١٠م.

- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٢٦. تاريخ اليعقوبي ، تح: خليل منصور ، دار الزهراء ، قم ، ١٤٣٩هـ.

المراجع الثانوية :

- الجلالي ، محمد حسين

٢٧. فهرس التراث ، تح: محمد جواد الحسيني ، ايران ، قم ، ١٤٢٢هـ.

- الزرباطي ، حسين

٢٨. بغية الحائر في اولاد الإمام الباقر (ع) ، دار التفسير ، قم ، ٢٠١٧م.

- العبودي ، حيدر محسن بندر

٢٩. الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وأثره السياسي ، كربلاء ، العتبة الحسينية ، ٢٠١٧م.